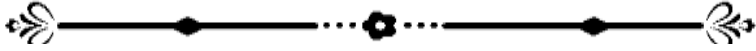
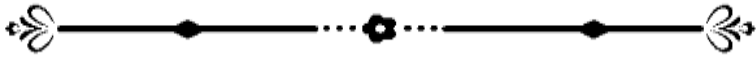


لَأَنْتَ يَوْسُفُ

ويوان نشر





لَأَنْتَ يَوْسُفُ

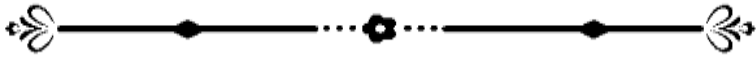
ديوان نثر

بهائي راغب شراب





حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.



إهداء

أُحِبُّكَ غَزَّةَ

أَرْضِ التَّوْحِيدِ وَالْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ

أَرْضِ الرِّبَاطِ وَالْجِهَادِ وَالْإِبْتِلَاءِ

أَرْضِ الْحُبِّ وَالْفِدَاءِ

أَرْضِ الصَّابِرِينَ

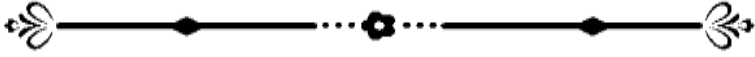
أَرْضِ الْقُدُّوَاتِ وَالشَّهَدَاءِ

يَا قَدْرَهُ الْجَمِيلُ

مَنْ أَحَبَّ غَزَّةَ وَأَحَبَّتُهُ

بهائي راغب شراب

....



لا تغادر

غزة وحدها اليوم تقاتل.. وحدها تعيد للروح العربية مجد المقاتل..

خانيونس : يناير 2009

..

لا تغادر..

هذا مكانك..

بين الزهور والربيع..

هذا مكانك..

بين البزوغ والصباح

هذا مكانك

بين إصبعك المقدس

والزناد.

..

لا تغادر..

إلى أين تغادر؟؟!!!!..

وجرحك المفتوح ينادي أخاك..

ليرش الدواء عليه..

كي تستفيق..

..

لا تغادر..

أعداؤك كثر..

أكثر من جراد الصحاري..

أشد من كوابيس الظلام المندس ببصاير العدو المجافي..

وهم يبدلون الحبل حولك

ليخنقوك..

..

لا تغادر

من سيرعى القبيلة بعدك..

ومن سيستدعي الشروق الجديد.

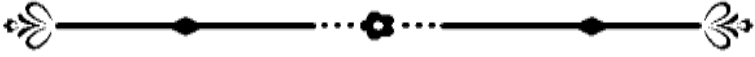
غيرك لا يستطيع

أنت وحدك قادر..

على جمع المتفرقين،

وتوحيد القبائل.

..



لا تغادر

حتى لو أهلك سرقوك..

وخطفوا منك سرّ الولادة.

حتى لو أعدائك سلبوك هويتك التي لا تضيع..

ولو وقَّعوا عليها بألف خاتم.

..

لا تغادر..

أنت المقاتل..

حلم المشرّد الحالم بالرجوع..

إلى أرض المشاتل.

وأنت نبض الحياة لشعوبٍ حكامها..

نصبوا في طريقها الكمائن والمشانق.

..

أين تذهب ونحن نريدك..

الأرض تريدك..

وعبلة السمرء ما تزال تناديك..

من جوف الخباء في قبيلة عبس الغبية..

تستعجل رجوعك.

و.. لتحررها من رق الرذيلة،

تطهرها من وسم السبية.

..

يا أيها الفارس..

أنت الحصن الأخير،

لم يسقط سلاحك..

فلا يسقط.

لم يَهْوَ زندق

فلا تَهْوَ.

ولم يجمع حصانك.

..

أين تذهب وأنت في القلب تسكن..

وأنت الريح الحبيبة..

وطلّ الصباح..

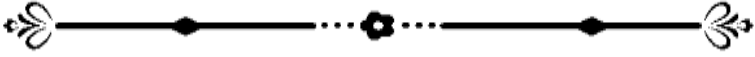
وأنت ابتسامة الطفل الذي..

يبحث عن والديه تحت ركام الدمار..

..

أنت وحدك شاهدت الطائرات..

بصدرك وحدك تحديد الطائرات..



وأطلقت من بين أطلال بيتك..

صوار يخك المنزللة..

ففقدوا الصواب..

وضيعوا البوصلة.

..

لا تغادر..

أنت المجاهد..

وأنت المكتوب على جبين العرب..

سيحرركم من غزة مجاهد..

ويوقظكم من غزة مجاهد..

ويقودكم من غزة قائد..

يكون فرقانا

بين الحق والباطل

يسقط الباطل.

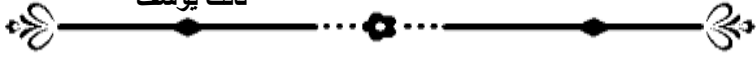
..

لا تغادر..

ولو استغربوا..

وشوهوا اسمك الجميل

وسموك إرهابي أو مختال



فَأَنْتِ أَنْتِ..

تَظَلِ الْمُقَاتِلِ

وَأَنْتِ مِنْ تَحْكُمِ الْآنَ..

وَمِنْ يُوْجِهُ الْبُوصْلَةَ..

فَلْتَطْلُقِ رِصَاصَتُكَ الْآخِرَةَ..

عَلَى شَيْطَانِ الْإِنْشِقَاقِ الطَّوِيلِ..

وَحُطِّمْ أَصْنَامَ الْأَنْظُمَةِ الْمَصْنُوعَةِ..

مِنْ الزَّجَاجِ الْهَشِّ الْقَابِلِ لِلْكَسْرِ..

مَعَ أَوَّلِ نَسْمَةٍ لِلْحَبِّ..

تَطْلُقُهَا صَوَارِيخُكَ الْمُتَحَفِّزَةِ.

تَدْغِدْغُ بِهَا جَوَارِحُنَا النَّائِمَةَ.

تَوْقِظُنَا عَلَى عَطْرِ الْوَرْدَةِ الْمُتَفَتِّحَةِ.

وَتَهْدِمُ بِهَا قُصُورَ الْعَدُوِّ الْوَاهِمَةِ.

..

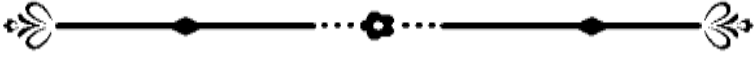
لَا تَغَادِرِ..

فَلَسْتَ تَمْلِكُ نَفْسَكَ..

أَنْتِ تَمْلِكُنَا مَعَكَ..

وَلَسْتَ وَحْدَكَ مِنْ يَنْتَصِرُ الْيَوْمَ..

فَخِذْنَا مَعَكَ..



ولست زجاجاً حاكماً كي يكسروك..

ولست كابوساً ثقيلاً..

كي يكرهوك.

وأنت لست بالطعنة الغادرة..

..

لا تغادر

أنت تعرف كل شيء

هم ينتظروا وقوعك

ليلملما أشلاءك المبعثرة

كي يعرضوها في دكاكين المتاجرة

ويبيعونك بعد ذلك للفقراء التائهين المسكونين

بأحلامهم الشائرة.

..

لا تغادر

أنت تعرفهم جيداً

يحاصرونك..

لأنهم يحبون العدو

وعيون العدو الساحرة

وأفخاذ العدو الفاجرة

هم يعبدون العدو

فلا تغادر

وإلا سلموك في الليلة القادمة

وإلا علقوك على باب زويلة الزائلة

وإلا حاكموك كما حاكموا صدام

وشنقوه في الليلة الظالمية.

..

لا تغادر

فلست وحدك..

أنت تقيم في صدر الشعوب

وأنت السلاح الجديد للشعوب

وأنت درب البطولة المشتهة

وتاريخ الصعود المسجل باسمك بعيدا

عن سجلات الطغاة

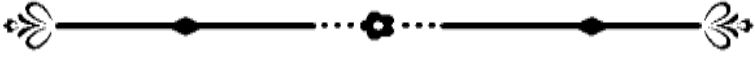
لن يقتلوك،

لن يسقطوك،

ولن تفقدك الشعوب العربية

بعد أن وجدتكم أخيرا في فوهة البندقية

وبعد أن تنسموا أنفاسك في غرة



إذ تحطم قيودك المزمنة،

وتضرب بـ.. "قسامك"

أوهام الغزاة.

وتفجر الأحلام في صدور العراة

فيسIRON على دربك

وفق خطاك.

..

لا تغادر

لا تغادر

فأنت وحدك في هذا الزمان

تقاتل.

الكارثة والمقصلة

النجوم ..

لا تحتمل الضياء

هل ذهبنا إلى هناك ؟.

أم ننوي الذهاب ..؟

إلى أين نذهب الصباح ..؟

وكيف يكون الإياب ..؟

..

هل أحببنا البحر وأحببنا

هل بُحْنَا له بمكنوننا

فأعطانا سرّه ..

هل لا تزال المراكب مبحرة

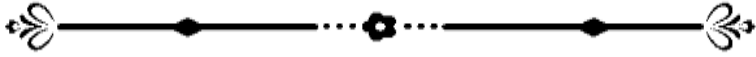
فما بال صواريخها ..

على الشاطئ مهشمة .

هل سألنا البحر ..

ماذا قال عن ليلتنا الفاتئة ..؟

ماذا يقول عن ليلتنا القادمة ..؟



البحر حق لنا .. أم
من حقوق البحر ..
أن يلفظنا إلى الأرض
الهاوية .

..

كلما نظرنا إلى السماء
اعتقدنا إن النجوم تحيك مؤامرة ضدنا
لماذا النجوم !..
وما الذي دعانا لنفكر في هذا الاتجاه ؟..
النخل أيضا يحيك مؤامرة !..
النفط أيضاً يحيك مؤامرة !..
والأرض .. ؟!
لا ندري ..
على أي جانب هي ثابتة ..
تململت الجبال
وهوت الأشجار الباسقة .
فكيف نعلن إننا قد اكتشفنا مؤامرة ،
وأن النجوم بضئائها المرسلات ..
منهمكة في المؤامرة .

هل ذكر أحدٌ

العولة ؟

أم ..

ممنوع علينا مغادرة

الصومعة .

..

لا أحد يثق بنا ..

ولا نثق بأحد ..

..

يوماً بعد يوم

تتضاعف الديون علينا

وديوننا على البحر ..

من يحصلها لنا ..؟

..

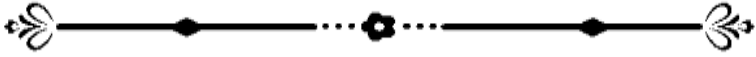
عجباً نقول ..

عندما نفكر إننا ..

وحدنا فقط ..

الورثة الملهمون .

ثمة ورثة آخرون



صحيح إنهم مزيفون

لكن ..

المعطيات تؤيد حجتهم ..

سلاحهم قوي

وكلمتهم واحدة ..

وفي أي وقت يشاءون ..

يقتلوننا بلا ندم ..

تماماً ..

مثلما يحدث الآن

طبقاً لآخر تعديل ..

في سيناريو المعركة .

..

نسيت إخباركم !!

تنبأت قبل اليوم

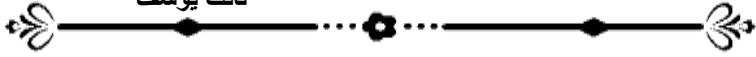
بقرن يجيء

له

طعم

الكارثة ..؟!

..



نؤكد مرة أخرى ..

هل هُزِمْنَا ..

أم البحر لم يأمن لسره معنا

فَتَرَكْنَا للموج مُحَاوَرَهُ ..

حول جدوى البقاء بلا مرسى

للمراكب المقبلة .

وعندما جاء المزيفون ..

وجدونا لقمة سائغة .

..

جرى ما جرى

والنجوم ...

لم ترالذي

جرى ..!

..

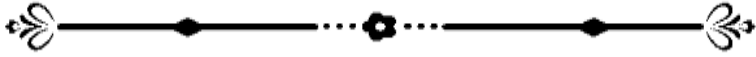
في الدورة الأخيرة للأرض

كدنا نفقد القمر

لولا أن الشمس جاءت خلصة

وكشفتة لنا ..

قبل ارتكاب المجزرة ..!



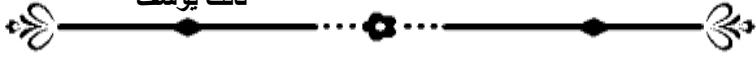
حتى الشمس ..
كدنا نفقدها إلى الأبد
وتجاوزنا الأمر بسرعة خارقة
عندما خلعنا نظاراتنا السوداء
ورميناهما خلفنا
بين الظلال المعتممة .

..

من يجيء بعدنا
من يُكْمِلَ المرحلة ..!
صوتنا يجلجل في المدى ..
أ يكون هذا هو السبب ..
أننا لم نتبع المعرفة ..؟!
لكننا نعرف كل شيء
ولم ندّع شيئاً ليس لنا .

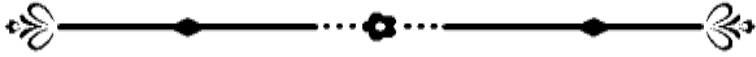
..

عندما يتحد البحر مع النجوم
لا نجد مكاناً يتحمل فوضى أفكارنا الهائلة
غير المقصلة ..
نزرع الحياة في الأماكن كلها



وعجباً نقول ..
لم نحصد غير الدموع المالحة ..
وهي غير صالحة ..
لنزرع مرة أخرى على شاطئ البحر ..
الطوفان قادم ..
فما جدوى التوقع ..
الأرض ستبقى يابسة ..!؟

2001/8/20



الغائبون

إخواني غائبون

لا يعلمون ..

لا يقرأون .

كأشجار الخريف يتساقطون

يَلْمُ أوراقهم الرعاء المارين على الطريق

يحفرون آثارهم ويسجلون ..

مَرَرْنَا هُنَا

لَمْ نُقَدِّمْ عُروضَنَا ..

لَمْ نُواقِعِ الأَرْضَ

لَمْ نَشْرَبِ البئرَ

والأطفالُ غائبون .

..

وإخواني لا يتحركون

الكبير منهم أَصْلَحَ يَتِيمَ .

الصغير فيهم مُصَابٌ بالكُسَاحِ

مسكين .

وَأَوْسَطُهُمْ يُشِيرُ فِي وَجْهِ
السَّكِينِ ..

..

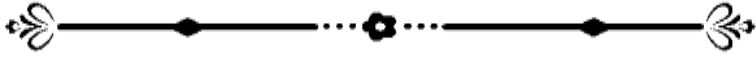
سَقَطَتْ حُرُوفُ إِخْوَانِي مِنْ شَهَادَاتِ النِّسَاءِ
عِنْدَمَا الدَّيَاةُ الْعَجُوزُ
سَحَبَتْهُمْ مِنَ التَّنُّورِ
أَلْقَتْهُمْ فِي مَرَاجِلِ الْعُصُورِ .

..

مِثْلَ غَايَةِ مَسْكُونَةٍ بِالتَّرْبُصِ وَالْعَوَاءِ
وَحُوشِهَا يَزَارُونَ .
نَسُورُهَا فِي السَّمَاءِ يُحَلِّقُونَ ،
يَنْتَظِرُونَ سَاعَةَ الْغَدَاءِ ،
لَمَّا تَتَنَافَرَ الْعَصَافِيرُ
وَيَنْتَشِرَ الْمَنُونُ .

..

إِخْوَانِي غَائِبُونَ
الْأَكْبَرُ مَشْلُولُ
لَا يَرَى وَلَا يَشَاهِدُ الْفَنُونَ ،
لَا تُغْرِيه رَوَائِحُ السَّنِينِ .



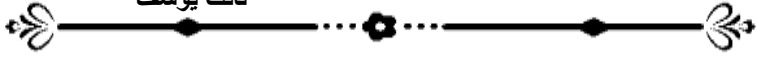
والأصغرُ ملعون
تآخى مع قبيلة القروء ،
وجهه محروق .
والأوسطُ يتباهى بأنه ما زال يراقبَ السماء ،
يَحْسِبُ النجوم .

..

الدنيا تزول
والأرضُ ما عاد فوقها عاقلُ
ولا مجنون .
وعصافيرُ الحصاد ..
فوق الجيادِ يَتَنَاقَرُونَ
مَنْ مِنْهُمْ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
ومن منهم تُحْطِمُهُ الظُّنُونُ .

..

إخواني غائبون
عن شارع الحب
عن الشَّعْرِ
عن خيام الرُّحَلِ
عن قوافل التجار

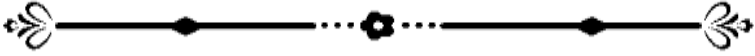


وعن بوابات الحدود .
 يهزأون بمخلقات الذِّكْرِ والعِلْمِ
 وَيَتَهَامِسُونَ ..
 مَنْ يَسْكُنَ اللَّيْلَ ،
 مِنْ صَاحِبِ الْيَوْمِ ،
 مَنْ الْآتِي الْمَرِيبِ ..
 الَّذِي يَحْمِلُ فِي صَدْرِهِ وَرْدَةَ السَّمُومِ .
 مِنْ ..

وَمَنْ يَكُونُ ..

..

وَإِخْوَانِي غَائِبُونَ
 أَوْلَادُهُمْ .. أَحْفَادُهُمْ ..
 خِيُولُهُمْ وَظِلَالُهُمْ ..
 غَائِبُونَ ..
 هَجَرُوا الْحَقُولَ
 لَا يَحِيدُونَ زِرَاعَةَ الْعُقُولِ .
 هَمَّهُمْ ..
 جَمَعَ غَلَّةَ السَّمَاءِ ..
 مِنَ الرُّجُومِ .



يُشْمَرُونَ لِلْقَتْلِ عَنْ سَوَاعِدِهِمْ
يَقْتَتِلُونَ ..

والحريق يلتهم الجذور.

تَتَيَّمُ الْبَيَّارِقُ

وتهوي الحصون .

..

وإخواني غائبون

الأكبر أقعدته السنون

والأصغر مُفْتَتَنٌ مهزوم .

والأوسط يُعَاقِرُ الْخَمْرَ

مُحَاصِرٌ بِالْهُمُومِ .

..

وكوخي الضيقِ المَحْشُورِ ..

واحدة الرُّحْلِ عَبْرَ الْقُرُونِ

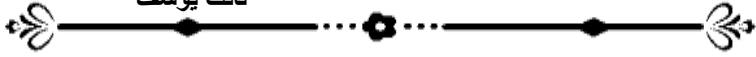
صار مَظْمَعًا لِلْغُرُوبِ .

لَمْ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَنْهُ ..

منذ أُسْرِيَ بِالرُّسُولِ .

لم تشرق الشمس عليه ..

منذ احتله " العابرون " ..



ومنذ غَبْنَا ..

استسلمنا للغياب

وَسَلَّمْنَا القرون .

..

قال أبي سأعود

لن يطول غيابنا

سنعود نعبئ الأحلام

في سلال البوص

نحملها على ظهورنا

ونبدأ الحياة إذ نمشي ..

ندوس على السعير ..

ونبدأ المسير ..

نتأخر في الوصول

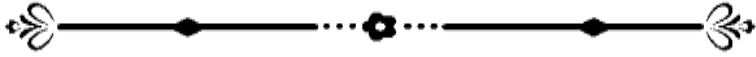
ونحار في التفسير .

وتطول ثيابنا ..

تمحو أثارنا فوق الطريق

ويبدأ الغياب من جديد ..

..



أبي كان يقول ..

" أنا وابن عمي على الغريب "

سنعود إلى البداية

نعلن النهاية

نهاية الدرب الذي بلا نهاية ،

ونهاية العويل ..

..

لكنها أمي تولول في الصباح

لماذا يا أم العويل

لماذا النواح واللطام والتعفير

لكنها أمي كما تعلمون

لا أستطيع أمامها الكلام

ويعوزني التعبير .

لكنها أمي ..

عندما جاءت ليلة الأمس

كان يملأها الحبور

توزع ابتساماتها على أطفال شارعنا العظيم

وغابت الشمس ..

لم تشرق بعدما انطفأ التنور ..

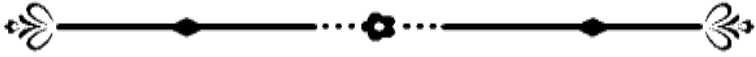
واحتلت البوم الخرائب
تدعوا لسيد البلاد ..
المنافق ..
بالثبات وبالخدور .

..

ما الحكاية
لماذا يا أم هذه النكايه
لماذا البكاء وهذا الزمهرير
لماذا عاصفتك تجيء
اليوم .. الآن .. اللحظة ..
بُعْثَرَتْ عناوين الوصول
فأجفل إخواني
سقطوا من جيوبي
فتاهوا ..
وضاعت جميع أقلامي .

..

غاب إخواني ..
الأكبر قبل أن يغيب أغواني
والأصغر قبل أن يغيب حيّاني



والأوسط ما زال متردداً

ضيقَ عنواني .

غاب أحبتي .. جميعهم ..

قبل أن نلتقي ..

الليل والنهار

الغروب والشروق

وفرحة الانتصار .

..

لعلها تجيء

في غفلة من الشُّطَّار

في ساعة النوم التي استسلم لها

سماسرةُ الديار .

ولعلها تجيء ..

قنبلة

الانفجار .

..

لا ..

لا تتهموني

لا توجهوا لي الإنذار .

لست مُتَهَمًا لكنني بَحَّار

البحر فريستي

وحياقي الإصرار .

لم أترك البحر

لكنكم خرقتم المركب

ولم تضربوا أيادي التجار .

لا أخاً لكم ..

لست أخاً لمن غاب

وأمسى بيننا .. الشيطان .

لا تخوضوا البحر

الموج غنيمتي .. والأرض ..

والشيطان .

..

ماذا أقول عن أحبتي

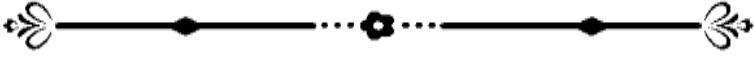
عندما انتابتهم الكوابيس

أخفوا وجوههم بأكفهم المحروقة بنيران القهر والأحزان

ماذا أقول عن ليالي الصبا

لما لعبنا وبنينا بيوت الرمل وضحكنا فيما بيننا

لأننا أحرار .



وعندما باغتتنا ليالي الخوف

لم نهرب ..

واصلنا الانتصار .

زرعنا قلوبنا حباً

أطلقنا غناءنا يخلق مع سحابة الأسفار .

وكنا أطفالاً ..

رجالاً ..

شرفاء .

لنا عقب التاريخ

ونفتح الأزهار .

..

إخواني الغائبون

هاكم قصيدي اليتيمة

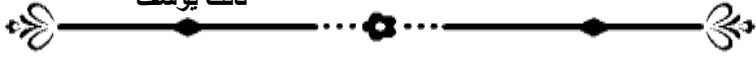
أين قصائدكم

كم تاريخاً أبيتُم أن تكونوا

كم تاريخاً قتلتم قبل أن تصيروا

وكيف اغتالتكم الأسوار .

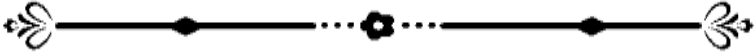
..



لا تزيدوا في الكلام
 لا معني لكل ما تتنفسون به
 من الأضغاث والأرقام
 لا معني لبقائكم مجردين من الأفكار.
 عراة مثل صحراء خاوية
 لا عين تحرسها ..
 ولا تُرَقِّقها الآبار ؟
 ..

من منكم غير وجهه
 من منكم غيرته سنون الانتظار .
 ومن منكم انكفأ على عصاه
 أقعدته الأرضُ عن مواصلة السباق ..
 والعمال قابعون
 ينتشرون بين حجارة الوادي
 يدلسون ..

غداً يخرج قانون الوجود
 يطارد المتأقلمين مع الهبوط .
 والشمس لن تفتت الحجارة
 فتت القلوب ...



التي أقسى من الحجارة
وأضعف من الورود .

..

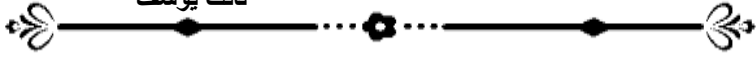
وأي ما زالت تهدد رأسي المكوم
تطهره من فسيفساء البراغيث
تحنو على مخي المهدور .
لعيّ أصحابو ..
أقاوم الغروب .

..

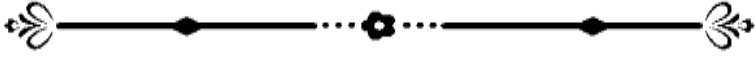
لا تمنعوا النهار ..
وأطلقوا الجنون .

..

إخواني الغائبون يرفضون الاتهام
يتمنعون عن الجلوس إلى مربع الاحتكام
يصرخون في الآكام ..
ممنوع أن تتمزق لنا أكام
ممنوع أن يحجزنا قفص الاتهام
ممنوع أن تحاكمونا
وأن تصدروا الأحكام ..



لست قاضيا ..
 لا تهمني عواصف الانفجار
 ولا تشيني كوابيس الانشطار
 لكنني كما تعلمون .. إنسان
 أغرس الأشجار ..
 أحلق مع الطير ..
 أطاول شواهد الجبال .
 وأملك سرَّ الأرض
 وأزگرد لما تفرح ليالينا
 ولما عروس الفجر تتهادى أمام الناس
 تبدأ عهد الدم .. والأحزان
 تبدأ عصر العبيد والأسياد
 وأراكم يا إخواني من العبيد
 ترعون قطعان البهائم
 تسوقونها إلى السيد المريب
 سيد الصحراء
 والنساء
 والعبيد .
 ..



يا إخواني ارفعوا صوتكم

سوطكم ..

واتركوني وحيداً أردد التراتيل والنشيد .

ما زلت حراً

كما أعتقد أنني يمكن أن أقول

وداعاً أيها المتهمون

وداعاً ..

قد انتصف النهار

ارفعوا أياديكم

ارفعوا أياديكم ..

دعوني .. وحيداً

أو صريعاً ..

أو ..

دعوني أكمل المشوار .

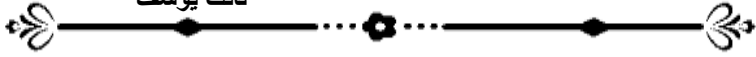
..

هل أتينا من السراب

هل أعتقنا الفداء

والأرض .. !

هل حافظت على وعدها، أن تبقى لنا ،



ألا تغادرنا ..

لما قوافلنا تبدأ الإياب .

إخواني غائبون

لكن القمر سكن صفحة السماء

أضاء فيروز الصدور ..

تكهربت الأجواء

وإخواني ليسوا

الغرباء .

..

والبحر له عيون إخواني وأعدائي ..

وله صدر بائعة الهوى، وعظامها المتنافرة .

وللبحر هذيان الكافرة ..

وله شكل القراصنة

والجمجمة المجلجلة المتعلقة بالشرع

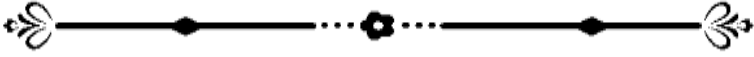
المقطعة .

..

وعيونه البحر تملأ قريتي الداكنة

تحتلها كل يوم ساعة واحدة

عندما يستشري السم في أجساد العاطلين عن العمل ،



حيث الشيشة المغمومة تدور عليهم واحداً وراء واحد ،
تلعنهم ،

تحقنهم بسلالات الخنوع الهاوية ..

حيث ثمن التصاريح مدفوعة مقدما لصاحب العمل الوحيد
خلف خطوط الرؤية المبهمة ،

حيث التفاصيل تضيع بلا مقدمات وبلا ثمن،

وحيث عمالنا يعودون إلى هجيعهم الأخير

يننون فوق أسرَّتِهِم الأرضية المفعمة بالخوف وبالجوع
قاتل الأفئدة .

..

هذيان البحر يستشري كالضباب في العروق

يمنع وصولي إلى لحظة الانتشاء

يشوّه العنوان والبنيان ،

يهدم شُرْفَة التطلع إلى القادمين ،

حتى لا أكتشف زَيْفَ العابرين الآتين

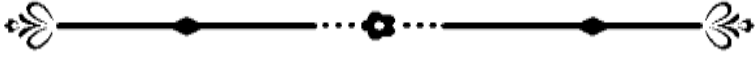
من قارات الانتقام المُستَفْجِلة .

..

وكان البحر فريستي

غنيمتي التي خبأتها كمفاجأة

أفاجئ بها أحبابي عندما نطفئ شموع الميلاد في الليلة المبحرة .
وعيونہ البحر تقاومني
تمنعي الدخول
لأنني واحد ..
لكنني عندما أواجهها
تجدي جراداً يحوم، يدحر واجهة الشمس الساطعة
أثقل عليها الرؤية
أحرمها من هناءة الفرح المهدور في حفلات الزفاف المؤجل من البارحة
عندما انتشر السراب
احتل التخوم
فحسب البحر أنه سيد الأمور
أرسل أمواجه لتجمع التذکارات من شوارع قريتي المؤبنة ..
يبني من الأشلاء قلاعاً من الغضب اليتيم
غضب الحریم المؤصدة
وأطفال الشوارع ،
وشيوخنا المحطمين ،
قبل إعلان دولة القرية الصغيرة
التي يملأ حظائرها العفن المتوطن من تراكم ..



فضلات الأيادي الأخطبوطية ..

المتهالكة حول مائدة الانتعاش في جناح العناية المركزة ،
في مستشفى الموت الرحيم الذي أودى بكل الفصول
ولم يستبق إلا الخريف الآبدة

..

وإخواني غائبون

الأكبر مدسوس ،

يراجع كتب التاريخ المحنط

يستبعد منه علامات التفوق والصعود .

والصغير مسجل كتلميذ في مركز محو الأمية ،

يريد أن يمحو الفروق .

والأوسط ساحر مكدود

سحره قديم، لا يجدي في عصرنا المسحور ..

..

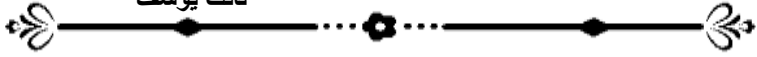
غائبون ..

لا يدرون لهم شبيها عبر القرون .

لا يفقهون معادلات التقدم والمرور .

متخاذلون ..

أمام أول درجة للصعود ..

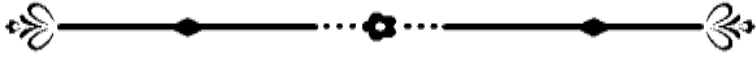


تَهاووا جميعاً ..
أصابتهم لَوْثَةُ القعود ..

..

إِخواني الغائبون
ارفعوا أياديكم عن أنفاسي .
ارفعوا أياديكم عن جرحي المكوم ..
ارفعوا أياديكم عني
وأطلقوا النهار
أطلقوه حرّاً يطير
كي أعود .

خان يونس



لَأَنْتَ يَوْسُفَ

لَأَنْتَ يَوْسُفَ ..

أَيُّهَا الصَّدِّيقَ ..

أَيْنَ زَمَانِكَ مِنَّا ..؟

لَأَنْتَ مِنْ زَمَانِ الصَّالِحِينَ ..

لَأَنْتَ مِنْ الصَّالِحِينَ ..

أَيْنَ الصَّالِحُونَ مِنَّا ..؟

وَأَيْنَ الصَّادِقُونَ ..؟

..

لَأَنْتَ أَخَ الرِّجَالِ التَّائِهِينَ ..

وَتَابُوا ..

لَكِنْ إِخْوَانُنَا تَمَادَوْا كَثِيرًا

وَرَمُونَا ..

لَمْ يَقْذِفُونَا فِي بَاطِنِ الْبُئْرِ

لِيَحْمِلُنَا الْعَابِرُونَ .

بَلْ رَمُونَا فِي جَوْفِ ذَنْبٍ ..

كَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ ..

يلعق دماءنا عشيّةً وضُحىً ،
ويُحَيِّي بعد الغداء ..؟
بلحومنا السادرة .

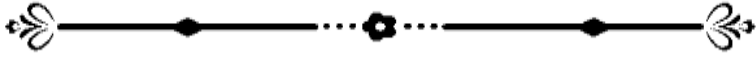
..

لأنت يوسف
قمر السماء البعيد
لكن إخواننا ليسوا نجوماً ،
وصرنا يتامى ،
رغم أنا في الأعداد كل يوم ..
نزيد .

..

فإننا كثيرون .. كثيرون ..
كظلام الليل المستبد
في غياب البدر عن وجه ...
السماء .

وإن لنا صوتاً ..
أقوى من رعد الشتاء .
ولنا أعضاء تناسلية ،
نستخدمها بكثرة ،



ودون روية ..

لا .. لنباهي الأمم ..

بل في نكاح الجنس الحرام .

..

فسّر لنا أحلامنا ..

الواحدة ..

في اليقظة والمنام ..؟!

..

لأنت يوسف عليك السلام

أعطاك الله برهان الرؤى

فأخبرنا عن رؤانا ..

أم هي كوايبس مقبّية ،

أو أضغاث أحلام ..

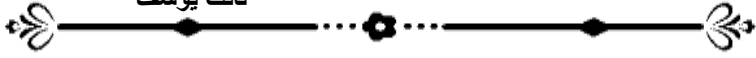
فسر لنا ..

فإننا شديداً التلهف .. للرحيل

بعد أن جمعنا الغنائم والسبايا من

أحرار النساء .

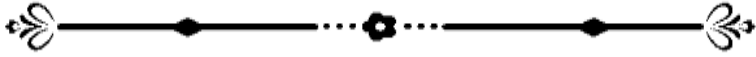
..



لَأَنْتَ يُوسُفَ
جَمَعْتَ مَزَايَا الْأَنْبِيَاءِ
وَقُفَّتَ الْجَمَالَ ،
ارْتَقَيْتَ بِهِ ،
وَلَمْ تُسْقِطْكَ امْرَأَةً ..
فِي حَبَالِ النِّسَاءِ .

..

لَأَنْتَ يُوسُفَ ..
أَمِينِ الْخَزَائِنِ ..
مَا جَاعَ مِنْ رَعَايَاكَ مَوَاطِنَ ،
وَمَا تَاهَتْ بِهَيْمَةٍ بَيْنَ
أَنْقَاضِ الدِّيَارِ .
لَأَنْتَ يُوسُفَ
الْجُوعَ يَنْهَشُ حَوَايَا ،
وَأَمْخَاخَ الرِّجَالِ تَغْلِي بِالصَّدِيدِ ،
يَكْسُوهَا صَدَأُ الْحَدِيدِ ..
فَسَّرْ لَنَا ..
كَيْفَ نَشْبَعُ ..؟



ومتى ..؟

وهل للجوع أسباب خفية ..؟

لا تراها العيون ،

لكن تتلقفها أيادي السارقين ..

أموال الزكاة .

..

لأنت يوسف ..

أَحْظُنَا ..

ببعض ما أَحَاطَكَ اللهُ به من

عَفَافِ الأنبياء .

وفسّر لنا ..

فوق أرض الرباط نعيش ..

ونحن أهل الرباط ،

مرابطون ..

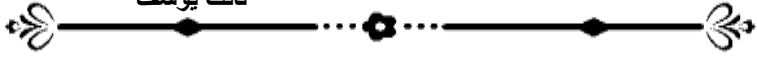
والغريب ..

أن نصر الله عزيز

لا نراه يؤازرنا

ونتخيله من بعيد ..

كسراب .



لَأَنْتَ يُوسُفُ ..

فَسَّرْ لَنَا ..

كَيْفَ نَسْتَعِيدُ نَصْرَ اللَّهِ

وَكَيْفَ نَطْهَرُ أَرْضَ الرِّبَاطِ ..؟

..

وَأَفْتِنَا فِي سَحَابَتَيْنِ ..

سَحَابَةٌ لَا نَكَادُ نَرَاهَا ،

تَحْجِبُ الشَّمْسَ عَنَّا ،

فَتَصْبِحُ الدُّنْيَا لَيْلَ سَرْمَدِي .

وَسَحَابَةٌ بِحُجْمِ السَّمَاءِ ،

ثَقُلَ الْمَاءُ فِيهَا ،

وَلَمْ تَهْطَلْ عَلَيْنَا ،

وَلَمْ نَجِدْ مَاءً طَهُورًا لِلْوُضُوءِ ..

فَلَمْ يَقُمْ الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ ..

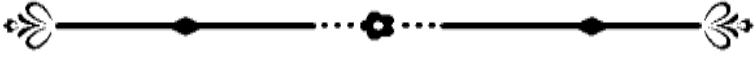
وَلَمْ نَصَلِّ ..

لَأَنَّ الصَّفُوفَ مَبْعَثَرَةً بَيْنَ الزُّوَايَا ..

وَمِنْ بَعِيدٍ بَدَأَ خَيْطُ شَعَاعٍ رَفِيعٍ

يُضِيءُ بِصَائِرِ النَّاسِ ..

وَإِذْ بَطَّأَرُكَ الْغُرَابُ ..



يهجم سريعاً ..

يحجب الشعاع بجناحيه الأسودين ..

ما تقول أيها الصديق في رؤانا ..

لم تعمّ العيون ،

وعمّت القلوب التي في الصدور ،

والناس ..

نيام ..

..

أيها الصديق أفتنا ..

في رؤيا الفتى العربي ،

خرج من أتون الأرض ،

زرع الأراضين كلها ،

وعندما توجّوه مناراً للثائرين ،

وقبلناه مرشداً ..

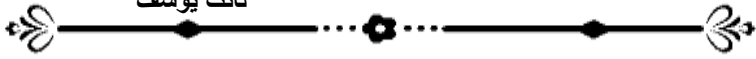
خرج من بين الصفوف ..

ثعبان مبين ..

له وجه نفط ،

وجسم مال ،

وأنياب جنس ،



وله عقل دودة ..

لا يقرأ القرآن عند الفجر ،

ويقرأه أحياناً بلسان المستشرقين ..!

أيها الصديق أفتنا ..

في مصيبتنا التي يراها الضرير ،

وفصل أسباب تداعي الأمم علينا ،

إذ نحن جبال العالمين ..

لا نلين في طلب الحقوق .

فكيف لانت عزائمننا، ولم

ندفع الشعبان الجديد .

..

لأنت يوسف ..

أيها الصديق ..

غمطوك حقك ..

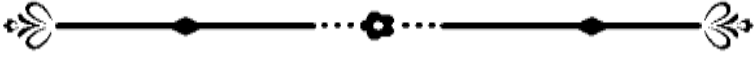
وإخواننا ظنوا أن جلودهم لن تعرض، ولن تباع

في سوق الرقيق المتنقل، بين ..

المحافل والعواصم والمعاصم ،

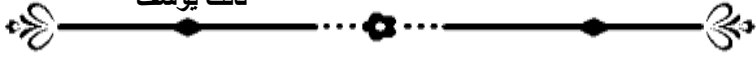
وظنوا أن آبار النفط ..

شموع لا تطفئها رياح الغرباء .



لأنت يوسف حقاً
حُزَّتَ الجمال جميعاً ،
وصرنا بين الأمم ..
الفقراء ..!
نضرب بالمعاول ..
دون هَدْيٍ ..
بعد أن رَمَيْنَا خلف ظهورنا
تاريخ محمد والسماء .
أخبرنا بصدق ..
هل تعود ..؟
كي نُعِدَّ برج اللقاء .
فأنت جميل ،
والله يحب الجمال ،
حَبَاكَ بالعفاف .
ونحب نحن الوصال الشريف ..
..

لأنت يوسف ..
أخبرنا ماذا تقول رؤاك عنا
فقد جَرَفْنَا التَّيْهَ إلى أعماق الظلام .



أخبرنا ..

كيف نظير ..

فإننا أجنحة بلا جسد ،

ولا نخفق في الفضاء .

..

لأنت يوسف ..

أذكرنا عند ربك ..

فما بينك وبين الله عامر ،

وخراب ما بيننا ..

أذكرنا عند ربك ..

فإننا تجاوزنا أنفسنا ،

وصدّرنا أهواءنا ،

واستسلمنا للخمول اللذيذ ..!

واستسهلنا دور الطاغية .

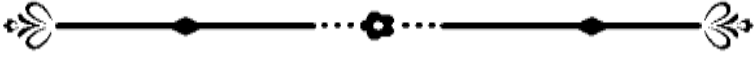
فسلمنا المقود للغزاة .

وأعدنا تاريخ حروب الهوان العربي ..

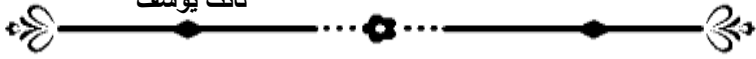
بين ممالك الأجدية والسراة ،

وارتضينا مغادرة الأندلس ..

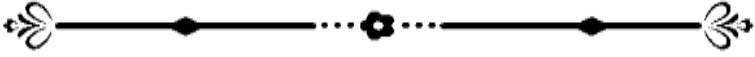
وكأننا نعيد الأمس



مع تغيير بسيط في جغرافيا الأوسمة ..!
الوجوه واحدة ،
الأسماء واحدة ،
وتضاريس الانبساط العربي والضحكات الماجنة ...
كما بالأمس ..
أصبحنا نَعْبُد الكراسي الحاكمة ،
وارتضينا أن نكون حكماً ورعية في
الدويلات الآفلة ..!
أذكرنا عند ربك ..
فإننا قاعدون ..
ننتظر الرجفة القادمة
حين الكتائب تثور ..
وحين الشعوب تبدل أصنامها الحاكمة ..?
وحين الجيوش تمحو من فوق الأرض ..
الحدود الوهمية العازلة .
أذكرنا عند ربك ..
فإننا قاعدون
حتى تؤوب من رحلتك الخالدة ..
توزع علينا الأوسمة ..



هذا ما نشتيه الآن ..
 وغير ذلك من جهاد ودفاع ومقاومة ،
 مصطلحات غائبة ..
 لا محل لها في شوارعنا ..
 فالعسس كثيرون
 يُلجمون أفواهنا الجائعة .
 أذكرنا عند ربك ..
 ربما يُنَبِّئنا من خزائنك كَيْلُ بعير .
 أو وليمة صيد عابثة .
 أو امرأة ناعسة ، من
 حريم القصور الفارهة ..
 المسجلة باسم العروبة المستفحلة .
 أذكرنا عند ربك
 وادَّعُهُ ..
 أن ينصرنا هذه المرة ..
 فقط ..
 فقد تجاوزنا لغة السلام ،
 ولغة الحرب ،
 وأعلنا سقوط الحروف من جيوبنا المتفتقة !!



وصرنا عراة ..

نفقد ورقة التوت المقدسة .

أدعه ..

أن يداري سوءاتنا الهادرة .

وبعد ذلك يَقْصِمْنَا ..

بالضربة القاضية

..

هو ربك ..

لم نؤمن بعد ..

والا لماذا ننادي ..

..

لأنت يوسف ..

هل تعلم ..؟

نعلم أشياء ،

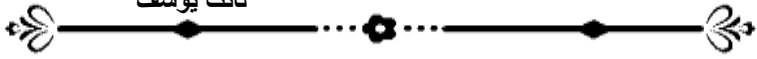
ونفعل أشياء ،

وندوس على أشياء ،

ونبحث عن أشياء ،

ونفسر الشيءَ بعد الشيء ..

بالأشياء ..



ولا نملك شيئاً من أسباب
الأسباب .

وترانا نُؤَاب ..!

ننام في جلسات التفتيش

وعند توزيع الأسلاب

تجدنا أول واقف في طابور العشاق .

وَلِتَفْتَحْ أَمْرِيكَ الباب

ندوس على رقاب الأحباب .

لا نخشى الله ..

ولا نخشى دوران الدولاب

حين نصير نحن المطلوبين ..

ويطلبنا الأصحاب ..!؟

..

لَأَنْتَ يَوْسُفُ

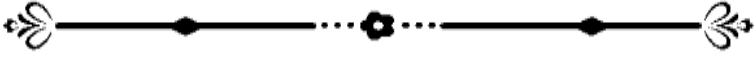
أَعْلَمْنَا الْغَيْبَ الَّذِي عَلِمَكَ اللَّهُ ..

وَأَعْلَمْنَا جَدْوَى الْمَاطِلَةِ ..

وهل يجوز قتال ..

وقد أعادتنا جيوش الغزو إلى ..

قبائل أعداء ..



أعلمنا غيب السنين القادمة ..

وهل يعيد التاريخ نفسه ..؟

نعلم أن للبيت رب ..

وللأقصى رب ..

وربك ربهما ..

فاذهبا وقتلا ..

حتى تنزاح عنا الغمة ..

أَوَنكون قد كفرنا بالنعمة المُرْجاة ..؟!

أَوَتكون دعوة مظلوم في جوف الليل ..؟!

من الأصحاب أصابتنا ..

فأُخْرِجَنَا اللهُ من رحمته الفاتنة ،

وأبقانا نطرق أبوابه ،

نتيه فوق الطرقات ..؟

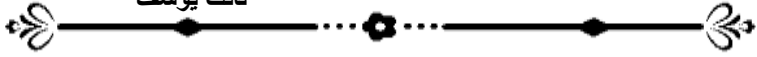
أدعه لنا ..

... نتحمل أن نموت جوعاً

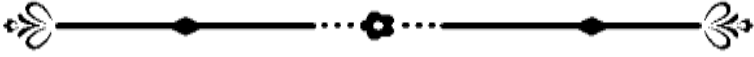
ولا نتحمل أن تخرجنا خطايانا من

نور الشرفات .

..



لَأَنْتَ يُوسُفَ ..
 أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْكَرِيمُ
 كُنْ رَسُولَ الْجِياعِ، الْهائِمِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ
 فِي صَحراءِ الْكَلالِ .
 وَكُنْ رَسُولَ النَّاسِ الْبُسْطَاءِ فِي أَرْضِ الْوَبالِ .
 وَكُنْ رَسُولَ الْعاشِقِينَ ..
 لَأَنَا عَشَقْنَا فَيْكَ جَمِيعَ الْخَلالِ .
 لَأَنْتَ يُوسُفَ ..
 كُنْ رَسُولَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ..
 فَمَا زَالَ فِيهَا مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ ،
 وَمَا زَالَ فِيهَا مَنْ يَشْحِذُ الْهَمَّةَ لِلْقِتالِ
 وَمَا زَالَ فِيهَا الشُّيُوخُ ،
 وَالْبَهائِمُ ،
 وَالصَّغارُ .
 وَمَا زَالَ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنْ نُورِ ..
 وَمَا زَلْنَا نَتَحَرَّى الْإِيْمانَ بَيْنَ شُعابِ الْقَرْيَةِ الْجَبَلِيَّةِ ..
 وَنَتَحَرَّى دُرُوبَ التَّوْبَةِ الْأَبْديَّةِ ،
 وَرِضاءَ الْأَصْحابِ .
 ..



لأنت يوسف ..

أفتنا ..

في قبائل يحكمها أشباه رجال ..

وقبائل تحكمها نساء ..

وقبائل لا يرضيها إلا الدماء ..؟

أفتنا ..

من يملك الأرض ..؟

ولن يكون الانتساب ..

الأرض للفرد ..

أم الإنسان للتراب .

أفتنا ..

إذا غابت الحقيقة

وغاب السلاح ..

كيف يحارب المظلوم ظالمة .؟

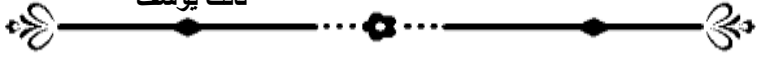
وكيف نمنع الاجتياح .

وإذا نادى المتنادي ..

كيف نعبر الحدود ..

ونقطع السياج ..؟

والعسكر واقفون بالمرصاد



يمر الهواء والهوام
ولا تمر أحلام الصبايا
ويرجع كسيفاً السحاب ..!
أفتنا .. لأنت يوسف ..
ريبب الأنبياء ..
ونعلم أننا خير أمة ..
حبانا الله بخير الأنبياء ..
محمد ..

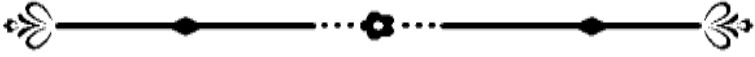
فكيف نهون ..
ولم نواصل الرياء ؟

..

ماذا يقول
الكتاب ؟

..

على من سنشهد ؟
وهل يجوز أن نضل الشهداء ..
الشهادة علم وريادة وامتحان ..
والشهادة عز .. يوم القيامة أمام الأنام .
وهل وحدنا سنبقى الشهداء ؟



أم أن أمماً أخرى ستشهد علينا ..

بأننا تنازلنا عن جميع مهماتنا

وأسقطنا من حياتنا ..

الفتحُ بالجهاد ..

وأسقطنا الحسام ..

ونعلم أنه عزّ البلاد ..

وفاتحة الكتاب .

..

لأنّك يوسف ..

تعلم بأننا أقوياء ..

البعض منا خانه الحظ فضاع ،

فباع الرسالة ،

وعاث خراباً بفتوحات الأولياء .

والبعض منا غرته القوة ..

فاستسلم للنعاس ..

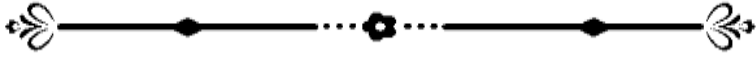
ونام ..

ولم يعلم أن عيون الظالمين تتابعه

حتى يرخي أصابعه عن

زناد الكفاح .

ولأنت يوسف تعلم أنا أقوياء
 خلفاء الله فوق الأرض
 وعلماءه الأولياء ..
 لكن بعضنا خان الأمانة ..
 فصادر عقول الرجال .
 وخَبَلَ الألبابَ بالنساء وبالأموال .
 وفتح البلاد للسبايا والإماء ،
 ورضينا بالممالك أسياداً من مواخير البلاد ..
 في النوادي والعلوم ومعارف السماء
 ورضينا بهم قادةً
 يعلموننا زلات اللسان .
 فذلت العقولُ
 ودُكَّتِ الأركان ..؟!
 ..
 لأنت يوسف ..
 أَفْتِنَا ..
 في المَلِكِ الْمُحَصَّنِ ..!
 إذ يقرأ الفرمان المدبلج في ظلام الاحتلال :..



يُمْنَعُ الديكَةُ من الصياح ،

وَيُمْنَعُ النباح .

الدجاجات يعسسن المدينة ..

هكذا هي إرادة الحاكم ..

ورغبة الفراخ .

وعندما تأتي الرياح

لا يلومن أحداً من نفسه ..

وليبداً النواح .

..

تَبْدَى الملكُ قبل الفجر

ولاح ..

موسوم بين فخذه ..

مؤخرته تطلق العواء .

أَفْتِنَا ..

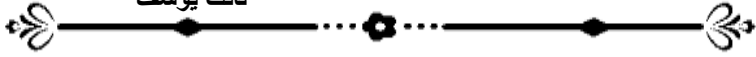
في مليكنا غير الهمام

وفي حفلات التزواج والزواج ..

حيث التواقيع على الوثائق تنهال،

والبصمات .

وطبقاً لآخر المصادر الموثوقة ..



غير مباح ..

حق التفكير بالنباح .

وخير قصيدة نحفظها ..

قصيدة السلام ..

لا أسمع ..

لا أرى ..

لا أتكلم ..

لغة البهائم والهوان .

..

والمدينة تسبح في الظلام

تنتظر تبشير الضياء ..

والليل من أعوان مليكنا ..

ومليكننا يهواه ..

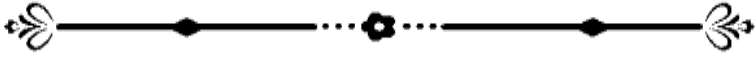
ففي الليل يتخفف من الحياء ،

ويمارس عادته السرية ..

في لجم أفواه العباد .

ومليكننا ينافس الليل في ثقل الأنفاس

يتربع جاثماً ..



يقطع الطريق على عرائس الأرض

ويغتصب آمال الشباب .

أفتنا لأنت يوسف ..

في مليكنا غير المهاب

غير أنه جاء ..

والمدينة في السبات ..

اغتصب الدجاجات ..

وسلم الديكة للذئاب ..

ما تقول ..

في الملك الكذاب .

..

لأنت يوسف أفتنا ..

تعبير الرؤيا بلا أبواب ..

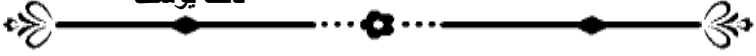
هبة الله ..

فهينا من بعض علمك الفتات .

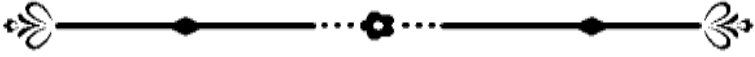
حياتنا ألغاز ..

وألغازنا يباب ..

وكل يوم يصيبنا السباب ..



من أطفالنا ،
ما عادوا يحتملون أخوتهم ..
قد غارت الآبار ..
وتوحشت الذئاب ..



خلال عام بعد عام

الرصاص ..

فقط ..

صوته ..

مسموع ..

دائماً .

..

إلى بشير شعبان¹

قبل الانتفاضة ..

كنت غاضباً جداً

وبعد الانتفاضة ..

انتظرت أن تتغير ..

وتطلق ابتسامتك .

..

¹ صديق وزميل عمل في وزارة الشباب والرياضة

إلى يا سر عرفات ..

أنت الملك ..

لماذا تترك الدباير

يقرصون شعبك .

..

وإليه أيضاً ..

" لا تؤجل عمل اليوم

إلى الغد .! "

..

إلى مروان البرغوثي²

أَثَبْتَ حقاً ..

أنتك ذا جدوى في المعركة ،

وأنتك مقاتل عنيد ..

لكن أأست معي

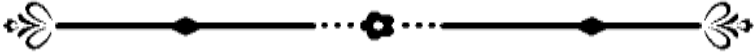
أنتك تجاوزت الكثير من المحرمات ..

صرت عاشقاً ..

للفضائيات ..

وأسأل بعفوية طفلٍ مصاب ..

² أمين سر حركة فتح في الضفة الفلسطينية



هل تقبض كثيراً مقابل ذلك ؟

أخشى عليك، أن تخرج من

درع المقاتل .

وأكرر سؤالى ..

بين السؤال والجواب ،

من أين يجيئك الوقت ..

لتقاتل ..!

..

حنظلاً ..

طعمُ كلامي .

وهذا عكس ما أشتهيه ،

اعذروني يا صحابي ،

فلم أبن محباً تحت بيتي، أخبئ فيه

مشاعري ومشاهداتي .

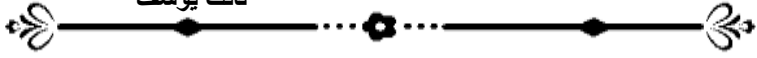
ولم أكذب يوماً ..

لأكذب عليكم .

فإني صاحبٌ ..

وسَوْطُ كلامي .

إلى قُوى السلام الصهيوني المزعوم



هل تعرفون

كثيرون منا يصدقونكم ،

ولم أصدقكم أبداً ..

لأن الأموات ..

لا يُبْعَثُونَ أحياء إلا ..

يوم القيامة .

..

طعم الموت مرٌّ

لكن شوارعنا عرفت ..

كيف تحول الجنازات إلى

أعراس ربيع أخضر .

..

ماذا أصاب مثقفينا

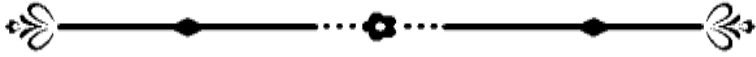
دائماً هم في آخر الصف !

العديدون منهم ..

يعتقدون خيراً ..

بأعدائنا ؟! ..

..



كنت بدأت مشروعى فى البناء
عندما انفجر الغضب الفلسطينى
ووقف كل شىء ..
أخيراً عدت إلى رشدى
علينا مواصلة الحياة ..
لأن ذلك يقلق أعداءنا ..
أكثر .

..

لا يَهْوَى أطفالنا الموت ،
بل أعداؤنا ..
تدربوا بقسوة
ليبرهنوا على قدرتهم فى
اصطياد العصافير الراقدة
فى أعشاشها .

..

الكثيرون منا
ما يزالون يصدقون صوت إسرائيل
ونسوا أن ثمة مصادر أخرى ..
للأخبار .

من يصدق أن السلام ممكن

عليه الرحيل ..

من بلادنا .

الأقصى ..

لا يحتمل التقسيم .

ونحن لم نعد نحتمل ..

المنافقين .

..

الذي يصرخ " أَخَّ " أولاً

يسقط ..

وتسقط معه أوهامه ..

نؤمن إننا لن ..

نصرخها ..

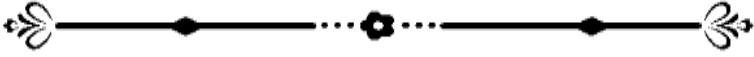
أبدًا ..

لسبب وجيه ..

أن الأوهام لا تعشش

في صدورنا .

..



ليس دائما ..

يهيئ الحوارُ فرصةً للتنفس

في لحظةٍ مشؤومةٍ ..

يمكن لحباله خنقنا ..

بسهولة .

..

الصواريخ والطائرات والدبابات

وعمليات الاغتيال

والحصار ..

لا يُوجب جميع ذلك أن نستسلم ..

بل يستحق أن ..

نقاوم .

..

من يتنازل مرة

يواصل الانحدار نحو الهاوية ..

جيداً أننا صمدنا بقوة

ولم نهو في كامب ديفيد ..

العَبَثِيَّة .

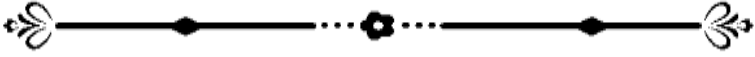
..

لا يزال العرب متماسكون جداً
ومتحدون بشكْلِ منقطع النظير ..
فلسان حالهم يقول :
دعوا الانتفاضة تسير ..

بلا دعم ..
بلا جيش ..
بلا أمل يسير .
ستأكل الانتفاضة أبناءها ..
ونعاود المسير .

..
نحمل أملاً يسيراً
أننا لسنا وحدنا في مواجهة المصير
الأمر يحتاج فقط ..
القليل ..
من جَوْدَةِ التدبير .

..
نستطيع مواجهة أنفسنا
ويمكن وَصَفْنَا بالتقصير .
ولا نستطيع مجرد التعبير اليسير



أن العرب مغرمون بالتقصير .
وانهموا لا يعرفون علوم الحساب
ولم يقرأوا كتب التفسير .
نستطيع سب أنفسنا فقط ..
ولا نتهم العرب ..
بأنهم من يُحزَّرقابنا
بالسكين .

..

ما نفع مجلس الأمن لنا
لِمَ المَراهنة ..
تَحَدَّدت أطرافُ الخيوط
بأيادي أمريكا وإسرائيل
وثمة المزيد ..
لا جدوى من الاتحاد الأوروبي
ولا من المبعوثين .
لم يبق لدينا ما نعطيه
فقدنا السبيل ..
روسيا والصين ..
ضاعتا منذ سنين .

تستنصرنا الخليل

فتجاوبها الجليل ..

لا سبيل ..

الرصاص وحده ..

قائدنا النبيل .

..

واحدٌ من شيوخ القبائل³

هلّ علينا كفارس

أعطانا دمه

نشرت وسائل الإعلام صورته

ومنذ ذاك اليوم ..

أصابتنا لعنة

المستعربين .

..

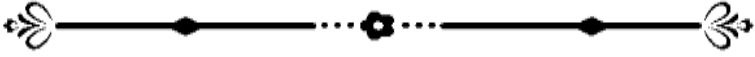
ألم أقل لكم ..

الجرائد لا تنشر كلامي ،

تدعي أنني محرض ..

للإخوان .

³ وزير خارجية قطر الشيخ حمد آل ثاني



ليخبروني ..

أين هم ؟

أولئك الإخوان ..

الميامين .

..

آه ..

لو أن شعوبنا العربية قادرة

أوهادة ..

لما بقي زعيم فوق كرسيه

عنواناً ..

للأنظمة البائدة .

آه ..

لو أن شعوبنا العربية قادمة ..

لا نتمنى ..

بل نسجل وقفات عز ماضية ..؟

هل بمقدور الشعوب البقاء

خامدة ..؟!

..

كلنا عبيد هذه اللحظة ..

طفل يواجه وحده ..

جيشاً غازياً ،

حَجَرُهُ يواجه دبابةً مارقة ..

" مَشْهُدٌ عِزٍ "

مقولة شهيد في الجنوب الشائرة .

طفل وحده ..

يحارب الدولة الطاغية .

..

الجيوش جميعها

موسومة بختم العبودية

الفاضحة .

..

كم نحن سُذَّجٌ وَمَغْبُونُونَ

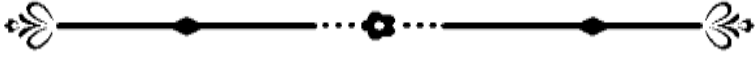
دائماً نكرر ..

العنف الشاروني ..

العنف الشاروني ..

نسينا أن إسرائيل نفسها ..

مشروع شاروني .



وأشرح لكم ..

الشاروني تساوي ..

الصهيوني ..

هل ثمة غير صهيوني في إسرائيل،؟!

..

اتفاق طابا ..

تقرير ميتشيل ..

اتفاق تينيت ..

أسبوع شارون ..

الطائرات .. الدبابات .. الصواريخ .. قنابل الغاز .. الرصاص المحرم ..

الفيتو في مجلس الأمن ..

التهديد والحصار ..

التدمير والاعتقال

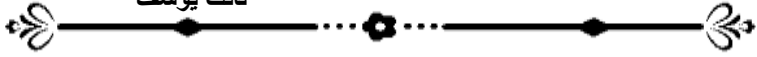
الضوء الأخضر ..

وأشياء أخرى ليس بمقدوري عدها ..

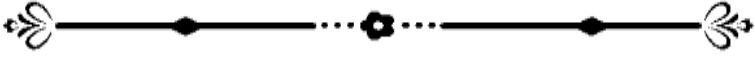
أليس كل ما سبق يحمل ختماً واحداً ..

" صُنِعَ في أمريكا " .!

..



تفاءلتم كثيراً
ووعدتمونا الخير عندما يأتي
ولما أتى ..!
اكتشفتكم كم هو صادق مثلنا العربي :
"الولد لأبيه ."
ماذا ستفعلون الآن ..?
أراهن أنكم ستنتظرون ..
الرئيس القادم ..!
..
وبعد ذلك ..
لا يجد بعضنا غير الشناء
والعرفان لأمریکا .
وبلا حياء ..
يستغيثون بأمریکا
من أجل أن يظلوا حكماً ..
إلى الأبد .
..



لا للاحتلال

نعم ..

للمقاومة

..

الصمت العربي

ما له نهاية .

مملوء بالوشاية .

ومنذ البداية ،،

رضينا أن يرسموا لنا

حدود الولاية .

الصمت العربي متفاقم

حتى آخر دمعة

في عين أم ثكلى

فقدت ابنها قبل كلمة

الحماية .

..

الصمت العربي ..

يعالج جراح أجسادنا

فمن يعالج العرب

من خلود

حكامها .

..

الآن فقط

تم تدمير موقع فلسطيني⁴

لأنه ..

من رموز السيادة .

..

لم يجزع الأطفال

ولم تجزع القيادة .

ضربة اليهود لا تموتنا ..

تمنحنا السيادة .

..

وهل نبحت عن ريادة

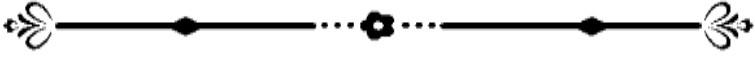
هي لنا من البداية

نعتقد ذلك ..

ومعنا مفتاح الحكاية ..

نبحت عن أشقائنا

⁴ مركز شرطة القرارة في محافظة خان يونس . دمره الإسرائيليون بالصواريخ يوم 2001/8/8



نقتسم معهم ..

الغنائم والولاية .

..

العرب مغموسون في

ضنك الغواية .

..

حسبنا الله ونعم الوكيل

تُهَاجِمُ خان يونس

وَتُضْرَبُ الخليل

ويبقى شاهداً نداؤنا

الله اكبر ..

من كل جبار دخيل .

وتبقى شاهداً دماؤنا

تَرْوي أَرْضَنَا العَطْشَى

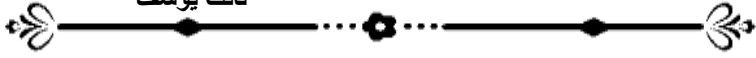
مَدَى السنين .

..

وبيت الشرق موضوع جميل

فرعُ لفرعٍ من فرعٍ طويل

نسينا في خِصَمِّه الوطن الأسير ..



فلسطين ..

لكن البعض يهتم بالبُنْيَانِ الصغير .

رمزٌ هو ..

فمن أئمن ؟

الفرع أم الجذَرِ الأصيل .

لكن بعضنا مهموم

ونهتم معه ..

لكن لنقل نعم لكل، ولا

لتجزئة المصير .

..

مات فيصل⁵ ..

رمزٌ للخالدين .

وهو حيّ ..

في صدور المناضلين .

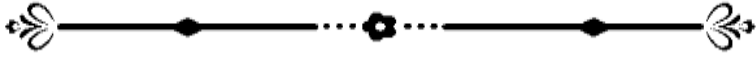
..

العنف والمقاومة

شتان بينهما

العنف عدوان إسرائيلي

⁵ المرحوم فيصل الحسيني، مسئول حقيبة القدس في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

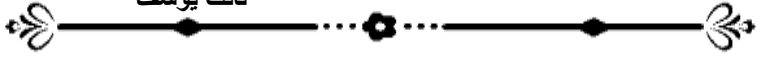


على أطفالنا ودورنا وزرعنا ..
والمقاومة جهاداً ..
ضد المعتدين .

..

ثقافة السلام
أين أنت الآن ..
عندما سالت دماؤنا
لَمْ نَجِدْكَ فِي المِيدَانِ .
أين أنت يا ثقافة السلام .
عندما يموت العشرةُ منا والعشرون .
لا يثير ذلك شيئاً من الامتعاض ..
وعندما يسقط واحدٌ من اليهود
تنقلب الدنيا ..

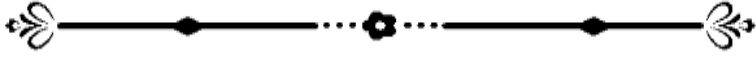
وعلى فلسطين السلام .
أين أنت يا ثقافة السلام
أين رحمت
حسبناك مُحَصَّنَةً ضد النفاق
وحسبناك جديرةً بأن نحبك
ونموت من أجلك



أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ ..
أَرَاهُنَّ أَنَّكَ هُنَاكَ ..
فِي مَعْمَلِ السَّلَامِ ،
فِي تَلِّ الرِّبْعِ أَوْ عَسْقَلَانَ .
تَنْتَظِرِينَ أَنْ تَهْدَأَ الْأَحْوَالُ
لِتَبْدِئِينَ مِنْ جَدِيدٍ ..
جَوْلَةَ الْإِحْتِيَالِ .
..

وَمُتَقَفٍّ جَدِيدٍ
يَعْتَبِرُ الْيَوْمَ عَلَى يُوسُفِ بَيْلِينَ⁶
وَيَصِفُهُ بِدَاعِيَةِ السَّلَامِ ..
يَقُولُ لَهُ :
أَفْعَلْ شَيْئاً سَنَنْتَظِرُ ..
وَالْإِذَا فَالْعَدَاءُ تَارِيخِي
وَوَقْتُهَا لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَلْتَقِيَ
فِي سَاحَةِ الْحَوَارِ ..
الْآثِمَةُ ..!

⁶ يدعى أنه من حمائم حزب العمل الصهيوني، ممن ساهموا في انجاز اتفاق أوسلو . وتنسب له وثيقة " بيلين - ابو مازن " .



مهزلة ..

هي والله مهزلة

وزيرنا أبو بشار

مصمم إلى النهاية

إن شارون فقط القاتل الوحيد .

ويميز بين قاتل وقاتل ..

وكأنما إسرائيل كلها

ليس بها غير شارون وحيد ..

مهزلة ..

أن تكون إسرائيل مسالمة .

ومقصلة ..

أن يظل بعضنا لها ..

داعية ..؟!

..

حسنًا ما تقول يا وزير⁷

أطلب إذاً من أحبائك ..

الرحيل ..؟!

وأن يغادروا الجليل والنقب

⁷ ياسر عبد ربه وزير الثقافة والإعلام الفلسطيني، عضو الوفد الفلسطيني للمفاوضات .

وَيَغَادِرُوا السَّهْلَ وَالْجِبَالَ وَالْوَسْطَ

وَيَتْرَكُونَنَا وَحْدَنَا

نَحْدُدُ الْمَصِيرَ .

أُدْعُهُمْ أَنْ يَعُودُوا إِلَى مَنْ حَيْثُ أَتَوْا

فِلَسْطِينَ لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ .

أَرَاهِنْ أَنْكَ لَا تَفَكِّرُ كَمَا يَفَكِّرُونَ

يَأْخُذُونَ مِنْكَ

وَلَمْ تَعْلَمْكَ السَّنُونَ .

..

أَجَابَ مَسْئُولٌ وَمَا أَعْجَبَ السُّؤَالَ .

ثَمَانُونَ بِالْمِائَةِ مِنَ السَّكَّانِ ..

لَا يَعْْبَثُونَ بِتَلْفَازِ الْبِلَادِ .

وَلِيَعْرِفُوا أَخْبَارَنَا ..

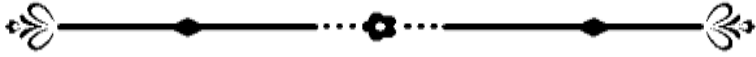
يَتَحَوَّلُونَ إِلَى فِضَائِيَّاتٍ

الْإِخْوَانَ وَالْجِيرَانَ .

تَلْفَازَنَا نَاطِقٌ بِاسْمِ نَفْسِهِ

وَلِيَتَهَ يَعْرِفَ الْكَلَامَ !..

..



جيلو .. جيلو .. جيلو ..

نبته المَرار

في حلق بيت جالا .

نظرة الخوف

في عيون أطفال بيت جالا .

وهي التهديد بتدمير

بيت جالا ..

جيلو .. جيلو .. جيلو ..

مجرد اختبار ..

هل نطلق الرصاص

أم نرفع العويل ..!

بيت جالا ..

..

بعد كل هذه الشهور

وبعد ما مضى من الأعوام

ورغم قوافل الرحيل ،

وقوائم الاغتيال .

ظللنا واقفين

نقارع المستحيل .

إسرائيل لن تستكين فوق بلادنا ..

هذا هو المستحيل

هذا هو المستحيل .

..

ثلاثون متراً فاصلة

هكذا أخبرتني أم محمد

زوجي الفاضلة ..

كانت عائدة ..

إلى أسرتها المتواضعة ..

وثلاثون متراً كانت باقية

وكانت حداً فاصلاً

بين أن تعود إلى أطفالها الثمانية

أو لا تعود ..

الصاروخ الإسرائيلي من فوق رأسها مرّاً مسرعاً

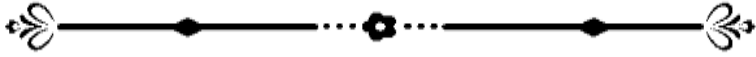
وكانت الصرخة مؤلمة ..

مركز شرطة القرارة هو الهدف

وهي كانت مجرد عابرة ..

ثلاثون متراً ..

فاصلة ..



ماذا بقي لنا ..؟

لن نكرر مأساة المُهَاجِرَة

لن نرضى بالمُقَامَرَة

بقي لنا رَوْحُ المقاومة ..

المقاومة ..

..

كم شهراً مضى

كم من الشهور نراها آتية

الانتفاضة ماضية ..

في طريقها العزيز ..

تُسْقِطُ الحُرُوفَ الواهنة

لأنها مُقَدَّسَة

القدس لها

الأقصى لها

كل البلاد والشعوب

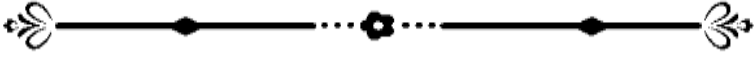
كلنا لها ..

فداؤها المتجدد ..

عند اللحظة الهادرة .

..

كم صحيفة تُطْبَعُ في فلسطين
كم صحيفة لها انتماء
وكم مطبوعة مُجَبَّرَة ..
" الحياة الجديدة " تعطي كل صباح الأمثلة
وكأنها قنبلة ..
ترعب الصهاينة .
وأخرى احسب أنها ناطقة
خارجة غير واضحة
متلعثمة ..
تذكرني بالعرب
بعضهم يتشدقون بالحياد
وكأننا نحن الفلسطينيين دونهم
من ينشر الجرب ..
" والقدس " أيضاً صحيفة صامدة
وهي ناصعة ..
رغم إعلاناتها المتكاثرة ،
رغم الجراح والرياح الفاسدة
في السنين الماضية ،
بقيت ناصعة .



غزة فقط ..

ليس لها مطبوعة

ولونافرة ..

لم يعلمنا الحصار ..

عندما تنقطع الصحف عن الوصول

من الشمال المحاصرة .

..

ماذا فعل الشعر والأدب

كم مجزرة منع ..

كم .. وكم .. وكم ..

وهل فعل

غير التشدق بالجناس وبالكلام

وباستعطاف صهيينة الكلام ..

ماذا فعل ..؟!

هل أَخَافَ جُنْدَ الاحتلال ..؟

هل أنقذ من بين أيديهم وَلَدَ ..؟

ماذا فعل ..؟

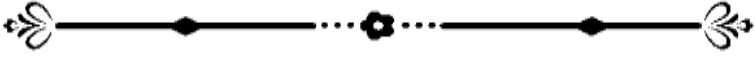
هل كان له صدى ..

كالرصاصة أو القنبلة

هل هزّ أركان اليهود من الجذور
كما يفعل استشهادي بطل ..؟
ماذا فعل الشعر والأدب ..
هل جاء بشيء غير ما جاء به
العرب .!؟

..
لأأكره العرب
أحبهم ..
هم أخوتي
ويبقون عنواناً للأبد ..
ندعو فقط ..
أن يعودوا إلى صوابهم
ويصلحوا العَظَب .

..
لصاحبي الحق
أن ينتابه الغضب
لكن ليس له الحق بالرحيل



بلا سبب ..

بلا إعلان ،

قبل وصول المدد .

..

وصاحبي ابن الغضب

ابن البلد

كل يوم يقترب

من لحظة الانفجار

المرتقب ..!

..

ألم أقل لكم ..

الرصاص فقط ..

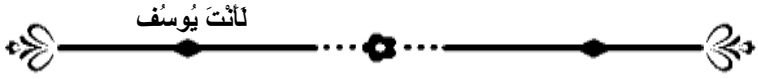
أثبت جدواه

في محاربة اليهود

من بني شمعون

وشارون

ونتن .



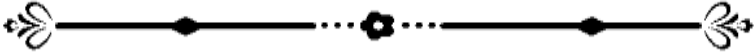
الرصاص وحده له

الصدى ..

يفتح بوابات التحرير المؤصدة ،

ويفعل العجب .

2001/8/22 خان يونس



هل كل الدماء رجال .. هل كل الرجال عرب

2009/12/31

هل كل الدماء رجال ..؟!!

هل كل الرجال عرب ..?!!

لا يستويان ..

واحدٌ يقتلك

وواحدٌ يساند قاتلك .

واحدٌ يتفرج على دميك

وواحدٌ يقطع إصبعك .

فكيف ستضغط على زنادٍ مدفعك

كيف تطلقه وقد جردوه من

ذخيرة الغضب .

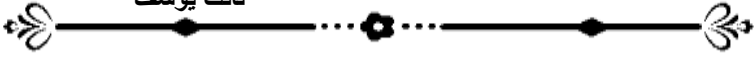
..

ماذا تقول ..

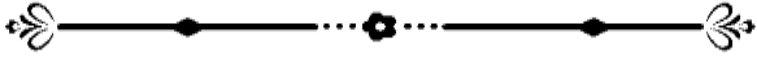
لو جاءوك ليلاً

اقتحموا عليك بابك

يقودونك إلى المقصلة .



ماذا تقول
لجلادك ..
عندما يأتي بعد دفنك
لزوجتك
وابنتك
يلاحقونهم بجريمتك ..
وأنك وقفت يوما
من دون العالمين
بمفردك
أمام الناس
تعلن تمردك
تدعوهم ..
ليحطموا قيودهم
ويطردوا خوفهم
من حاكم ليلهم
الذي باع البلاد
طولها وعرضها
ارفعها وسمكها
وأشاع في الناس الانحناء



أمام عدوهم

بلا استنكار

وبلا غضب .

..

وحرّم العجب !!.

..

وماذا تقول

لفرعون الوحيد

عندما يأمرك

بالسجود والركوع

لسيده الغريب

وأن تفتح الأبواب

بلا حراس

تحمي بهم ..

موطنك .

وعندما ..

يقطع لسانك

وساعدك

كي لا تجابه السجّانَ

وتكسر القضبان

لتتنفس الهواء

وتدافع عن

موقفك .

ثم ..

تصرخ في الرياح

تستدعي الغيث

من كل صوب

تسقي وردتك .

....

لو ..

دمهم مثل دمك

لاحتضنوك

وجميع أهلك

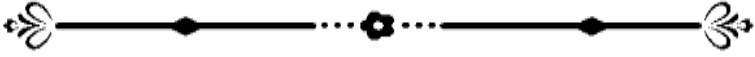
ومن معك .

لأعطوك من دمهم

دماً ..

لتعيش

فارسا



ولمنحوك خيلا

وسيفا

وفتحوا الحدود أمامك

تدافع عن نفسك

وتنجد أخوتك .

....

ليس فيهم من رجل

ليس فيهم من عرب

غير البقايا

من أشباه النساء

وقناني الخمر

والتعب ،

أما المروءة والرجاحة

والقيم

قد رموها خلفهم

كالعفن .

حاربوها كالمرض

استأصلوا التاريخ

عزلوه عن الكرامة والشرف .

ارتضوا المهانة والخنوع

أطلقوا الإشاعات

قبل الفجر

ومارسوا الوشاة

والكذب .

..

نحن العرب !!..

أي عرب

لم يبق فيهم حرف واحد

ينصر العرب

ليس فيهم سيف فاتح

ولا محرر

يدافع عن العرب

ليس فيهم

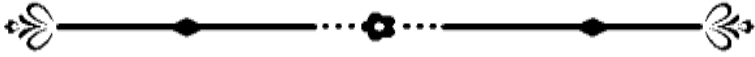
حاكم واحد ..

يحكم بالعرب .

..

أي عرب

كذبوا



ويريدون أن نصدق كذبهم
وهم يلحقون نعال الروم
ويحمدون لأمریکا شرها
الذي انتشر .

..

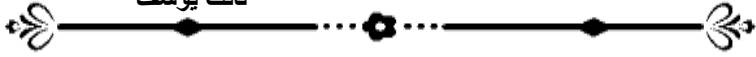
كذبوا
ويريدون أن نصدق أفعالهم
وهم

يحاصرون غزّة
وسط النهار
يحاربون فرسان النجاد
كي لا يرتقي بهم ..

للإسلام
الأثر ..

..

أي عرب
وهم ..
قد صدّروا الثروات للغرب
لم يبق لها أثر ..



وهذه أرض العرب

فقروجهل وتحلف

ضعف وانهمز

ومحن ..

..

كل البلاد تدورت

وحكامنا

فوق العروش كالذهب

لا يسقطون مع الزمن .

يتطاوولون في الطغيان

ولا يهتمهم

لومات ..

جميع البشر .

..

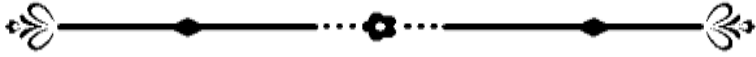
أي دم دمهم

وهل بقي في شرايينهم

دم يجري

بما يجري في شرايين العرب .

فماذا يقولون عن ..



اغتصاب العراق

وبعثرة السودان

وعن الخليج المغترب .

..

أي دم دمهم

ويهود يذنون القدس

بالبث المباشر

فلا نسمع أن حاكما منهم

قد غضب

أو أعلن الاستنفار لإعلامه

ليغير وجهته ..

ضد اليهود ومن عبث .

..

لم نر حاكما منهم

تململ عن كرسيه

ونزل

إلى الشوارع المكشوفة بالظلم

وسأل

عن الخبز الكريم الذي انقطع

وعن طول الأنين

والسهر .

وعن الحنين

إلى تاريخ العز

الذي اندثر .

..

ليسوا سواء

من يغضب من أجلك

ومن يغضب عليك

واحد ينقذك

يدافع عن خيمتك .

وواحد في الظهر

يطعنك

ويسلمك

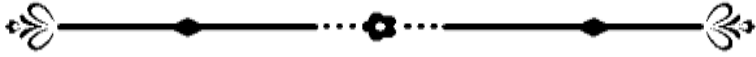
للعدو

ويفاخر بأنه

قد فعل ..

وأنقذ السواح

من جور الغضب .



ليسوا سواء
واحد معك
ينام معك
يأكل معك
يقرأ القرآن معك
يتعلم منك
ويعلمك
وفي الحروب
يسير بجوارك
أنت منه
وهو منك
لا ينافق
لا يترك الساح
لمرجف أو منافق
ويجاهد
لا يخشى في الله لومة لائم
..
لتغضب أمريكيا
وليغضب اليهود

وليفغضب المخالف

لكنه يبقى معك

يعيش معك

يموت معك

ويبنى معك

مستقبل العرب .

..

ليسوا سواء

وواحد ضدك

قلبه غير قلبك

ليس أسهل من أن يبيعك

لعدوك

ليحاصرك

ليجوعك

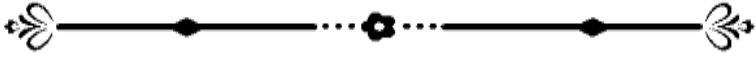
ليعدمك

..

ثم

يرفع من حولك جدارا

ليخنقك



وَيُعَلِّنَكَ ..

عدوًّا للبلاد

تُسْتَنْفَرُ لِحَرْبِهِ الْجِيُوشُ وَالْعِبَادُ

يُشْطَبُ اسْمُهُ

من خَانَةِ الْأَحْبَابِ ..

وَيُضْطَّهَدُ

كُلُّ مَنْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْعَدُوِّ

ولو بمجرد الدعاء .

أو

بالعتب .

..

ليسوا سواء

واحد يقاوم

ويجاهد معك .

وواحد يقاومك

يسلبك

حق الوجود

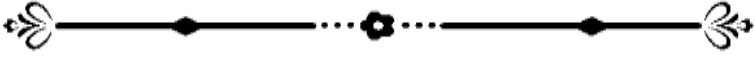
ينفيك من أرضك

ويلاحقك

في جميع مساكنك
في صدور الناس
في أحلامهم وعقولهم
في ذهابهم ومجيئهم
وفي اندفاع أشواقهم
لسيفك البتار
الذي تضرب به
عدوهم الذي
أفك .

..

ويلاحقك
في المساجد والمعاهد
في الشوارع والمنازل
وفي أرضك
المزروعة
وفي لونك
الأخضر
وطعم العرق .
دمهم ليس دمك



دمهم

ملوث بالخطيئة .

..

ودمك ..

عقيدة ..

طاهرا

يتشبث بالحقيقة

والأدب .

..

هل كل الدماء رجال ...

هل كل الرجال عرب

دمهم ليس دمك

وهو ليسوا عَرَبَ النبي ليؤمنوا معك

هُمُ الْخَطَرُ

هُمُ الْوَبَاءُ يفتك بالبشر

ليسوا معك

ابداً لم يكونوا معك

ضحكوا عليك ،

وادعوا أنهم فدائيون مثلك ومعك

يَضْرِبُونَ عِدُوكَ وَعِدْوَهُمْ

أَنْتَ عَدَوَهُمْ..

وَعَدُوكَ قَابِغٌ فِي مَعْقِلِهِ ...

يَسْتَقْبِلُ وَفُودَهُمُ الْمُتَوَالِيَةَ

يَنْتَظِرُ سَكِينَهُمْ ..

أَنْ تَطْعَنَكَ.

..

لَيْسُوا عَرَبًا..

لَا تَسْلَمُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَهُمْ

لَا تَخْبِرُهُمْ عَنْ مَأْمَنِكَ

هُمُ الْوَشَاةُ يَخُونُوكَ

يُرُومُونَ أَنْ تَخْنِي هَامَكَ الْعَالِي

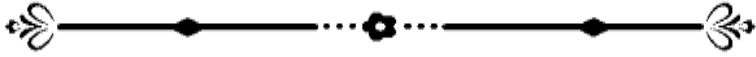
أَوْ تَأْتِيَ الْمَصِيبَةَ فَتَقْصِفَكَ

بِصَارُوحٍ صَنَعُوهُ مِنْ أَجْلِكَ فَقَطْ

وَيَطْعَنُوا نَهَارَكَ الَّذِي

تَجَاوَزَ ظِلَامَ خَنُوعِهِمْ، وَ...

سَطَعَ.



هذه انتفاضتك

من البداية هي ثورتك

عقيدتك

صرخة ولادتك

لا تنتظريدا تدنست

وهي تقبض ثَمَنَ رأسك الفلسطيني
الأغلى من الذهب.

..

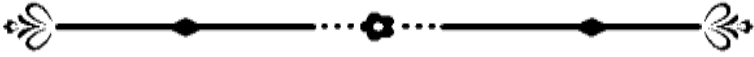
صدرك المسكون بالغضب

وساعدك يطعن العدو في صدره

يرمي على وجوههم الحجر

الثالث لم يبدأ بعد

ثلاثة أيام باقية
وينتحر الحرف والضوء والعشق .
ثلاثة أيام باقية ..
قبل ذوبان جبل الوجد .
وقبل أن يندفع السيل ..
يبتلع في باطنه تباشير الغد ...
الشعر والضوء والزند .
ثلاثة أشياء مضمرة في القلب .
ثلاث منارات تخفيها ظلال الشك .
ثلاثة أنواء تعصف بالمستقبل المهزوز
وتعصف بقوانين الحي .
..
عشت ..
وأعيش من أجل ثلاثة أبيات
من أفخر أعمدة الشعر .
البيت الأول أسكنه ،



البيت الثاني أراقب أبوابه المغلقة ونوافذه ،
والبيت الثالث يطردني من مملكة الشَّعر ...
يرميني إلى شاطئ أملس ،
أدحرج فوقه بين بحور الفكر .

..

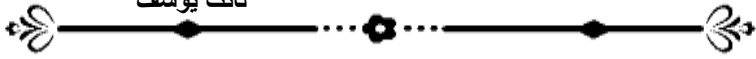
ثلاثة أيام وأنا أدحرج نحو الموج
أسترحه ..

ليحملني إلى أعماق البحر .
لكن الزَّبد وثغاءه يُرياني طريقَ القَرّ .
ويتشوه وجهي الرائق مثل نسمة صُبْح
تتلاّأ بالطل .

تقلع عيناى ..
أظل وحيداً أتخبط دري
نحو الشمس .

..

ثلاثة أيام ..
أحاول أن أحشو ذاكرتي الفارغة بثلاثة أبيات
لم تُخلَقْ بعد .
لم تعرف شكل الإنسَى ،



ولا تدري كيف يجور الإثم .

البيت الأول ..

يستر نظراتي العارية وسط ظلام الليل .

البيت الثاني ..

يلجأ ظلي المحروق إلى ظله

يتفياً تحته .. استعداداً للقتل .

والبيت الثالث لا زال عصياً

يمنع علي .

يرفع أسواره أمام خطواتي الهائمة نحو المجد .

وذاكرتي تدخله يومياً ..

تعيث خراباً بالمهد .

والمواليد المخفرون بالسر ينقلبون ..

فتنكشف قُوَّة البئر .

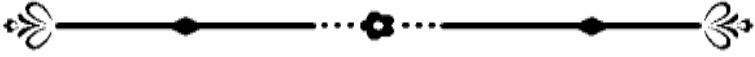
..

ثلاثة أيام وأنا أدلي دلوي

أدغدغ خاصرة الأرض .

لعل الماء يتفجر

فأطهر نفسي .



ثلاثة أيام وأنا أدلي دلي
أحاول كشف سر البئر .

..

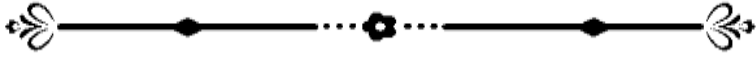
يومين مضيا
واليوم الثالث لم تظهر علاماته بعد .

يومين مضيا
والبيت الثالث لم تفتح أبوابه
أنتظر أمامه
أؤدي الصلوات الخمس .

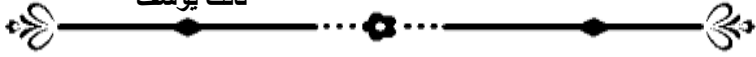
يومين مضيا
والثالث لم يبدأ بعد .

لماذا النهر ليس كعادته؟

لماذا النهر ليس كعادته
لماذا هو غاضب منا
يمنعنا من شرب الماء
يرفض أن نبحر معه
يرفض أن ينقلنا إلى الأحباب .
لماذا غير عادته
يميل عنا برأسه
يقفل أذنيه كي لا يسمع شكوانا
يغلق عينيه كي لا يتبين صورتنا
ويرى الجرح المفتوح
تسيل منه دمانا
لماذا ..
يسد الطرق الممتدة لتوصلنا
يُحْمَلْنَا إِثْمًا لَمْ نَرْتَكِبْهُ
يحملنا معصية لم ترتكب
والنهر نقياً كان



تجاوز دوماً عن خطايانا
لم يتشدد في إيذاء مشاعرنا
لم ييخل بقبلاته علينا
لماذا الآن
ولم نخطئ
ولم نتجاوز حداً مرسوماً في قمة فاس
وما المطلوب
أنركع شكراً لفرق الإعدام
أنشكر عرفاناً لمغتصبي الأوطان
ما المطلوب الآن
هل نشنق أنفسنا
وندع الأجساد تتدلى من أغصان الرمان
كم مرة سنصلب
كم مرة ستجز رؤوس عن أعناق
وإلى أين سنركض وراء الآل
هل نخنع للغرباء
ونتجرد من أغلى الأشياء
لماذا يا نهر تجحفنا
وكنت حريصاً أن تمشي معنا



تواسينا

تروي ظمأ الاستبداد

وتساندنا

..

لماذا يا نهر تدعى النيل

فتصيب النيل الشبهات

آه .. يا نيل .. آه

لو تعلم صدق المعاناة

لو تعلم أشكال الأطفال

ودروب الأحلام

آه .. لو تدري ما نحن فيه

تهون النار

يهون البحر الهائج والإعصار

وتهون الأخطار ..

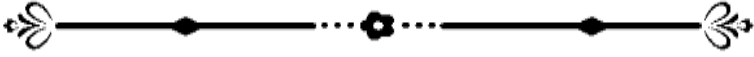
لكن ليس يهون

أن نُدفع بالإسراف وبالإجرام

وأن نحشر في زاوية النكران

وتعطينا ظهرك

تدخلنا دائرة النسيان



لماذا يا نهر
أنت النيل الخالد
ونحن الضعفاء
لماذا للسّواح الأرض
الطول والعرض
ولهم الحق في كيل اللكمات .
ونحن أصحاب الحق الأول والآخر
أصحاب القدس والكرامات .
لماذا الأعشاب المتطفلة
تخفي بريق مياهاك
وتمنع وصول الشمس إلى أعماقك
إذا أردنا إبحاراً
تهب رياحك فتغرقنا
لماذا يا نيل غاب الفرح عن أرضك
ولماذا نغيب عن أفراحك
لماذا تمادى القوم في الاغراق
فتواري الأمل في السراذيب المظلمة ..
وفي الأنفاق ...

1991/7/25

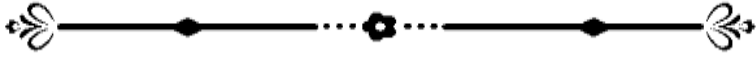
المرشد

أحب أن أكون..
كما أشتهي أن أكون
لا كما يشتهي الحاكم المغمور
يريدني ..؟!
مُرْشِداً لِلسُّوَّاحِ
أُعلمهم حروف البحر
أُكشف لهم كنوز الأرض
وأُدْهِم إلى ظهور الخيل
يمتطونها وهم ..
يغزون النساء في طول البلاد .

..

لا ..

لن أكون موظفاً
أداوم الساعات
أدور حول نفسي
كعقرب الساعات .



لا ..

لن أغدر بالحياء

ولن أكون..

إلا ما أحب أن أكون

لا .. كما يحب الحاكم المبهور

يريدني ساعياً من السعاة

أحمل الأخبار..

وأدرب الوشاة .

لا ..

لن أكون كما يريدني

عبداً أبقاً

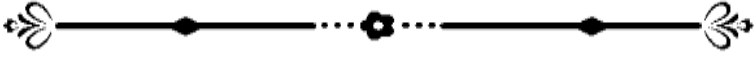
أعدُّ من الأشقياء

تلاحقني العسس

وتؤدبني السياط .

دليل الهزائم

بكل هدوء يا سادتي
إنا ذبحنا ..!
وهذا دليل الهزائم
يحاصرنا
يضيق علينا المواقع
وهذي المدافع
تهفو لضغط الأصابع
وهذي شريعتنا
تتبرأ منا
ومن تواقيع الخواتم .
ومن عرب تماذوا
أمام الولايم ...
بكل هدوء يا سادتي
إنا ذبحنا ...
وهذي دمانا تشير ..
إلى ليالي العواصم ..



والعواصم منقسمة ..

بين الأكارم

والأكارم ...!

خيول فواتح ...

تغزوا الليالي

تغزوا الملاهي

تغزوا البيادر

ويقولون المراحل ..

المراحل ... المراحل ...

..

دعونا نعيش

العدو يقتله التناسل ...

بكل هدوء يا سادتي

إننا دُبحنا

وهذه الدماء ...

دليل الشراذم ..؟

دليل الجرائم ..

دليل العرب الأكارم ...

قصائد من لهاب

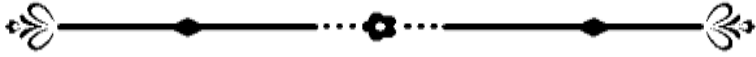
2010/3/30

1

"تبت يدا أبي لهاب"
جميعهم أبو لهاب
أججوا اللهاب .
واحرقوا..
أرض العرب.

2

من الخليج إلى المحيط
من الريف إلى الحضر
استمروا البيع ..
والوهن .
من يلبس السموكن الغربي
أو دشداشة العرب
أوقدوا تحتهم الحطب



جميعهم أبي هب
أحرقوا أبي هب .

3

لا تؤبنوا قتلاكم
لا جدوى من التعب .

زمانكم

زمان أبي هب

أولادكم

أولاد أبي هب

نساؤكم

نساء أبي هب

ونبيكم ..!؟

دفتموه يا عرب.

4

لم يكفكم الذهب

فتسولتم العار والهزيمة

وأثرتم الغضب ..

في شارع العرب

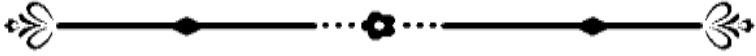
لكنكم ورثة أبي هب
 وامرأة أبي هب
 ومن البدء سرتهم
 على خطي أبي هب .

5

استحضرتهم الروم في عبادتكم
 وسجدتم لنار المجوس والصنم
 وقدمتم لأمریکا عربون الندم ..
 أفغانستان، العراق، فلسطين،
 وكل نساء العرب .
 عليها ترضى ..
 فتبول عليكم
 من الرأس إلى القدم .

6

أين أبو ذر ..؟
 نفيتموه من أرض العرب
 يسوح وحده في الصحراء
 يرعى الشوك والكلأ .



غريبا في أرضه

غريبا في قومه

هجرته صقور الصيد

وطارده سفن الصحارى،

وأقمار التجسس

والعسس .

وأثرتم الغضب .

فانفجرو..

7

البركان قادم من غضب

البركان قادم من غضب.

مصطفى البقاع

مصطفى البقاع

عيناه زهرتان

صدره فَصْلُ ربيعِي وَبُرْتَقَالِ

قَلْبُهُ حَقْلُ زَيْتُونٍ وَأَمَانِ

ثَغْرُهُ نَبْعُ حَيَاةٍ

وساعده ..

فَأُسُّ وَجِدَارِ

..

في بيروت

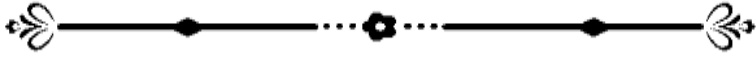
كانوا يدعونه مصطفى القادم؟؟

مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْإِنْتَظَارِ

مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِصْطِبَارِ

مِنَ الْمَخِيمِ وَالزَّحَامِ .

..

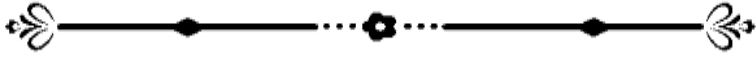


مُذْ كَانَ طِفْلاً وَيَدَاهُ قَابِضَتَانِ
تَتَشَبَّهَانِ بِحِفْتَيْهِ مِنْ طِينِ
بَقِيَّتْ لَهُ إِرْثاً بَعْدَ انْتِقَالِ الدَّارِ .
صَارَ أَنْفُهُ مُتَوَهِّجاً مِنْ رَائِحَةِ الْحُطَامِ ...
وَمِنْ انْبِثَاقِ الْخَوْفِ
خِلَالَ فَتَحَاتِ الْحَيَامِ .
وَشَفَتَاهُ كَانَتَا مَذْمُومَتَانِ
كَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ وَلَا يَقُولَ
الْمَدَى ضَاقَ أَمَامَهُ
لَمْ يَعْذُ فِيهِ اتِّسَاعٌ لِلْكَلَامِ .
..

فِي بَيْرُوتِ كَانَ اسْمُهُ الْقَادِمُ كِاشِعَاعِ الصَّبَاحِ
يَجْلُو عَنِ الْأَنْحَاءِ الصَّدَأُ،
وَالْبُكَاءُ الْمُرُّ،
وَيَأْسُ الْجِرَاحِ .
كَبَدَّرِ اصْطَفَى عُشَّاقَهُ،
أَنَارَ لَهُمُ الظَّلَامِ .
كَلَحْنِ كُلِّهِ غَضَبٌ وَحُبٌّ
وَتَوْرَةٌ تَجْتَاحُ الْيَرَاعِ .

مصطفى القادم من السماء ..
 من الأرض .. من الجبال ..
 من الحياة ..
 في بيروت أصبح إيقاع قتال
 قصيدة إصرار وإباء .
 في بيروت لم يَمُتْ
 لم يُصَبَّه الأعداء بمقتلٍ
 لم يَأْسِرُوهُ
 لم يُكْرِهوا رَوْحَهُ إلى الفرار .
 سلاحه الصمود
 والتمترس والبقاء .
 ..

مصطفى القادم كالفجر
 كان ملحمة وصرحاً واقتدار
 لم يقدرُوا أَنْ يخرقوه ...
 هوت أُمَامَهُ آمَالُهُمْ فِي الاقْتِحَامِ .
 بَيْنَ الرُّكَامِ



وَسَطَ الزحام
صار عاصفة ونار
تنحني اليهودُ أمامه
حتى تمرَّ خطواته القادمة..
للانتقام.

..

مصطفى القادم مات الآن !!
ما مات في بيروت كما أَحَبَّ أن يموت
وما قِيدَ إلى "الأنصار".
لم تنله رصاصةً من مرتزق جبان
لم تدمره قنبلةٌ فراغية
ولا جوع ..
ولا خوف ..
ولا الحصار ..

..

مصطفى القادم مات الآن ..

في البقاع ..؟

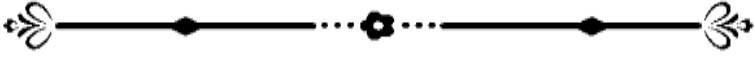
برصاصة من اخوانه الثوار.

قال قبل أن يموت ..

لو بقيت في الزحام ..

لو بقيت في الزحام ..

تموز / 1983



لن نغادر

حكام ..

تمادوا في الهزائم ،

لفظتهم المزابل .

عرب ..

تمادوا في الولائم ،

رفستهم البهائم .

وأطفال ..

تمادوا في ..

تحرير العزائم .

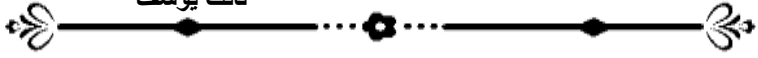
هم أشجع من يقاتل .

..

نحن شوك الورد ،

والورد ،

وأولى من يبشر بالعلا



ويقاوم .

..

ماذا يقول المخيم

ماذا تقول البيادر .

كلنا هدف ..

وعدونا قاتل .

..

هل نهادن ..؟

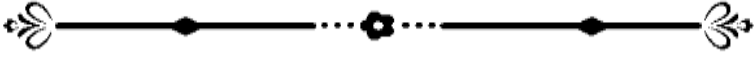
ماذا يمكن أن نقايض

وهل تقبل الأرض ..

أن نغادر ..؟!

لن نغادر ..

2001/8/2



محتويات الكتاب

إهداء.....	5
لا تغادر.....	6
الكارثة والمقصلة.....	15
الغائبون.....	22
لأنَّتَ يوسف.....	42
خلال عام بعد عام.....	66
هل كل الدماء رجال .. هل كل الرجال عرب.....	96
الثالث لم يبدأ بعد.....	113
لماذا النهر ليس كعادته؟.....	117

- 121..... المرشد
- 123..... دليل الهزائم
- 125..... قصائد من لُهب
- 129..... مصطفى البقاع
- 134..... لن نغادر
- 136..... محتويات الكتاب



للتواصل مع الدار

المعارض



التعاقدات



مسابقات

طلب إصدارات



الصفحة الرسمية

التوزيع



الإعداد

